العنوان:	اهمية الزكاة و مفهوم الصدقة عند ابن حزم
المصدر:	الوعي الإسلامي
الناشر:	وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
المؤلف الرئيسي:	محمد، عبدالعظيم جعفر
المجلد/العدد:	س23, ع271
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1987
الشهر:	مارس / رجب
الصفحات:	23 - 27
رقم MD:	439676
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	ابن حزم ، علي بن أحمد، ت. 456 هـ، الزكاة، الصدقات، الفقه الاسلامي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/439676

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

محمد، عبدالعظيم جعفر. (1987). اهمية الزكاة و مفهوم الصدقة عند ابن حزم.الوعي الإسلامي، س23, ع271، 23 - 27. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/439676

إسلوب MLA

محمد، عبدالعظيم جعفر. "اهمية الزكاة و مفهوم الصدقة عند ابن حزم."الوعي الإسلاميس23, ع271 (1987): 23 - 27. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/439676

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

أهمية الزكاة ومفهوم الصدقة عند ابن حزم

للاستاذ : عبد العظيم جعفر محمد

كلمة (الصدقة) تفيد معنى التبرع وتستعمل في كثير من الأحيان بمعنى الصدقة الواجبة ، أي الزكاة . يقول الماوردي في أحكامه السلطانية : « الزكاة صدقة ... والصدقة زكاة » ، اختلف الاسم واتفق المسمى . والزكاة تعنى في اللغة الطهارة والنماء والبركة ، وقد استعملها القرآن الكريم دالة على المعنى الأول (الطهارة) .

قال جل ثناؤه :

« **قد أفلح من تزكى** »(الأعلى/ ١٤) أي تطهر . ويقال في اللغة زكا الزرع أي زاد ، دلالة على المعنى الثاني وهو النماء .

وهذه المعاني ملحوظة فيما استعملت فيه هذه الكلمة كفريضة من فرائض الاسلام ، فهي اسم لما يخرجه المؤمن الغني من حق الله المعلوم لمن ذكرهم الله تعالى في القرآن المجيد .

قال تبارك وتعالى :

« **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** » (التوبة/ ١٠٣) أي تطهرهم بها من دنس البخل والطمع والدناءة والقسوة على الفقراء والبائسين ، وما يتصل بذلك من الرذائل ، وتزكى أنفسهم بها ، أي تنميها وترفعها بالخيرات والبركات حتى يكونوا بها أهلا للسعادة الدنيوية والأخروية .

ولما كانت الزكاة تمثل ركنا من أركان الاسلام الأساسية يدفعها من تجب عليه لمستحقيها ، محييا بها النفوس ، مشبعا بها البطون ، مزيلا بها الآلام ، حائزا بها الثواب والأجر من الله تعالى ، ولما كانت الزكاة تعنى إشاعة العدل الاجتماعي وصولا لمجتمع المساواة المعافى من مثالب التفاوت الطبقي ومضار تكدس المال في أيدي القلة ، حارب سيدنا ابو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ مانعي الزكاة ، إذ يعني الامتناع ـ إنكارا لها ـ ارتدادا صريحا عن الاسلام .

روى الامام البخاري رضي الله عنه عن ابي هريرة ، نضرّ الله وجهه ، قال :

« لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبوبكر رضي الله عنه ، وكفر من كفر من العرب بسبب عدم اخراجهم الزكاة وامتناعهم عن تأديتها ـ فقال عمر رضي الله عنه :

« كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله »

فقال :

« والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقا ، كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقاتلتهم على منعها .

قال عمر ـ رضي الله عنه ـ :

« فو الله ما هو إلا ان شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق » .

ويؤكد على ذلك ما أورده الاستاذ اللبان في كتابه القيم (العدل الاجتماعي تحت ضوء الدين والفلسفة)(ص ـ٧١ ـ) ما يأتي :

« وقد ظلت الزكاة تجبى في مصر وتصل الى مستحقيها إلى عهد السلطان قلاوون أحد سلاطين المماليك ، فقد شكا إليه التجار ما يلقون من عنت الجباة وسوء معاملتهم ، فأصدر أمره بإلغاء جبايتها ، ففتح بذلك باب الفقر على مصراعيه وحرم الفقراء والمساكين من هذا المورد المالي الأمين الذي كان عونا لهم على تحمل صعاب الحياة ومكارهها » أ.هـ وفي الزكاة مؤشرات عدة ، فهي تذكر المسلم بـ : ـ

- ضرورة شكر الله تعالى وحمده على نعمة المال ويتم ذلك بصرف النعمة فيما خلقت لأجله كما يعرِّفها لنا الشرع .
- أنه عضو في مجتمع ينبغي ان يكون متعاونا متساندا متآزرا .
- أنه عضو في مجتمع يرفع رايات الدعوة للتكافل والتراحم .
- أن الزكاة برهان على الايمان وأنها تطهير للنفس وتزكية لها .

« **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** »(التوبة/١٠٣)

- أن أجر الزكاة وثوابها يبدأ من عشرة أضعاف إلى سبعمائة ضعف إلى ماشاء الله :

« **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم** » (البقرة/ ٢٦١)

● أن الزكاة رباط محكم بين العبد وربه والمجتمع الذي يحيا فيه .

والقرآن الكريم يزخر بالكثير من الآيات البينات التي تحث على الصدقة وتبين ثمراتها . وأن مضاعفة الأجر تبنى على إخلاص باذلها . فالاخلاص هو بداية الصدقة المقبولة التي لا يتبعها منٌّ ولا يصحبها أذى ..

« **الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مَنّاً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** »(البقرة/ ٢٦٢) .

أما عن الجانب الترهيبي الذي ورد في شأن المتقاعسين عن أداء الزكاة فنذكر قوله تعالى في محكم تنزيله :

« **ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير** » (آل عمران/ ١٨٠)

وللصدقة فوائد دنيوية متعددة اضافة للأجر الجزيل في الآخرة :

« **وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه** » (سبأ / ٣٩)

وغير ذلك من البشائر التي يزفها ديننا الحنيف لباذل المال تقربا لله تعالى .

ومما يؤثر عن سيدنا عمر بن عبد العزيز واصفا فضل الصدقة :

« الصلاة تبلغك نصف الطريق ... والصوم يبلغك باب الملك ... والصدقة تدخلك عليه » .

والمال في حقيقته مال الله ، استخلفنا عليه ، وأمرنا بالانفاق منه في سبيله وعلى الفقراء من عباده . فالفضل منه وإليه جل شأنه .

قصدت بهذا المدخل ـ الذي أسهبت فيه بعض الشيء ـ تبيان الأرضية التي ينطلق منها مفهوم ابن حزم لمسألة الزكاة . ولربط الجانب الديني والعقيدي بالوازع الانساني الذي تقتضيه الفطرة السليمة ، اورد بعض ما حكاه التاريخ الانساني عن نظرية الصدقة وفلسفتها ، لأن المتتبع لما ورد في هذا الجانب يدرك بيسر بالغ توافق الفطرة الانسانية مع الأوامر الالهية ، كما يدرك أيضا التناسق التام بينهما ، اذ كانت الصدقة في القرون الوسطى تمثل حيزا كبيرا من المثل الاجتماعية العليا وكانت الصدقة عندهم تعنى التكملة الاساسية لنظرياتهم في الملكية الخاصة .

وعن فلسفة الصدقة يقول (سان توماس) مقررا هذا المبدأ الانساني العام :

« ... والوظيفة الاخرى للانسان بالنسبة للأشياء الخارجية هي استعمالها ، وبالنسبة لهذا ينبغي للانسان ان يحوز الاشياء الخارجية لا على انها له خاصة ولكن على انها للجميع ليمكنه أن يقدم منها عن طيب نفس للغير في وقت الحاجة » .

ويقول « سان لوك » :

« ما هو زائد عنك اعط في الصدقة » .

ويقول « سان جيروم :»

« إذا كان عندك أكثر من الضروري لطعامك وثيابك فتصدق به واعلم انك في هذا انما تدفع دينا » ..

فهذه النماذج الفلسفية تبين تكامل

الصدقة والزكاة وتوافقهما مع فطرة الانسان التي ترى في بذل الصدقة تحقيقا لمبدأ التكافل الذي يمليه على افراد المجتمع الحس بالانتماء للمجتمع المعني .

مستندا على هذه الخلفية ذات المرتكزات الثلاثة ، وأعنى بها الكتاب والسنة والفطرة السليمة ، جاء ابن حزم بمفهوم متجدد لمسألة الصدقة سجل به إضافة جديدة للفكر الاسلامي .

وابن حزم الأندلسي يعد أحد عباقرة الاسلام الذين ساهموا بآرائهم البناءة في إثراء الفكر الاسلامي في شتى جوانبه ، وكان من الذين قدموا أنجع المعالجات للعديد من المشكلات التي ترتبط بحياة المسلم وتؤثر في انتظام علاقة الفرد بربه وبمجتمعه .

ومن المسائل التي شغلت بال ابن حزم نذكر مسألة بقاء الفقر في بعض المجتمعات بالرغم من جباية الزكاة وتوزيعها على مصارفها حسب الحاجة ، فكانت مناداته بفرض المزيد من (الصدقة الالزامية) على أغنياء الأمة إذا لم تسد الزكاة حاجة الفقراء بسبب التفريط في جبايتها ، أو تهرب الاغنياء من إيتائها .

ودعوته هذه تقوم على مناداته بتعادل الظروف الضرورية لأفراد المجتمع المسلم فيتحقق لهم بذلك النجاح في الحياة وتتأكد بذلك ذواتهم الانسانية .

ومفهوم ضرب فريضة أخرى على أثرياء الأمة غير الزكاة يعتبر ضرورة لقضاء حوائج الفقراء الضرورية ، فمجرد تقديم المال لا يعني تحقيق الغاية التي ترمي إليها الزكاة ، لذا كان من الواجب العمل على تحقيق تلك الغاية لتمكين الفرد المنتمي للجماعة الاسلامية من الحياة الكريمة التي يتوفر فيها الغذاء الكافي والملابس التي تلائم تقلبات الطقس زائدا المسكن المناسب الذي يستره ويأويه .

تصدى ابن حزم لهذه المسألة بعد دراسة متأنية ، عالج فيها كل الجوانب التي تكمل بعضها بعضا لبلوغ الهدف الذي يرمي اليه الاسلام الحنيف من تحقيق للتكافل الاجتماعي وسكن للنفس يجعل الفرد المسلم يحس بعظمة الانتماء للجماعة الاسلامية .

وابن حزم يرى أنه لا علاج لسد النقص ـ الذي يكون نتاجا للتقصير في جمع الزكاة أو إهمال البعض وعزوف الأخرين عن الاتيان بهذا الركن الهام ـ إلا بفرض ضريبة بعد الزكاة يسد بها ذلك النقص في حقوق المستضعفين وفقراء المجتمع .

لذلك كله ، يرى مفكرنا أنه من الضرورة بمكان إيجاد صيغة مثلى تمكننا من تثبيت مورد مالي يساعد في ردم الوهدة التي يخلفها التقصير في جباية الزكاة وذلك بإثبات المؤشرات التي تدل على هذه الفريضة الاضافية ـ إن صح التعبير ـ وهو بذلك يدافع عن النظرة (الغائية) للزكاة والتي تحمل روح الشريعة الحقة .

ومنظور ابن حزم في فلسفة الصدقة لم يكن وليد فراغ ، بل استقراء تام لمنهج متكامل كانت

بدايته قناعة الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ والذي يرى ان الزكاة ما فرضت الا لتدرأ شبح الفقر وتكافحه ، ولتحقيق تلك الغاية السامية يصبح من الواجب تقديم المال الكافي الذي يفي بذلك الغرض حتى وإن زاد عن الفرض المقرر والذي بينته السنة وفصلت أبعاده .

ويستند ابن حزم في هذه المسألة على المصدرين الاساسيين ، الكتاب والسنة ويضيف اليهما الآثار الاسلامية المروية عن كبار الصحابة .

يروي ابن حزم عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم ، فإن جاعوا أو عروا فبمنع الأغنياء ، وحق على الله أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم » .

وعليه ، يرى مفكرنا أن من أهم واجبات الدولة أن توفر لفقرائها حاجياتهم الضرورية حتى تتحقق لهم انسانيتهم كاملة غير منقوصة ولا مبتورة ، وتثبت لهم الكفاية و التي تعني في منظوره توفير القوت والملبس والمأوى .

جاء في (المحلى) ـ الجزء السابع : ـ

« ... وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكاة بهم .. » .

وجاء فيه ايضا :

« .... ويقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لابد منه ومن اللباس للصيف والشتاء بمثل ذلك وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة » .

ويستند ابن حزم في ذلك على الصريح من كتاب الله وسنة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم : ـ

« وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل » (الاسراء/ ٢٦)

« وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم » (النساء/ ٣٦) .

فالأمر الاسلامي في الآية الأولى يعني صراحة « الفرض » ، وبتدبر الآية الثانية نستخلص أن منع الاحسان يعني التفريط في حق الله تعالى .

والاحسان للمعدم والفقير يعني في مضمونه توفير الحاجات التي سبق ذكرها من مأكل وملبس ومأوى ، لذا كان حرص الاسلام على بث فضيلة التراحم شديدا .

يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : ـ

« من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » . رواه مسلم .

ومفهوم ابن حزم للصدقة مفهوم غائي يقوم على ضرورة استيعاب الزكاة المفروضة لكل ضروريات واحتياجات الفقراء وإلا كان فرض المزيد منها واجبا تحتمه الغاية التي من أجلها فرضت الزكاة .